للسر وستر الحال فانهم رضي الله عنهم احرص الناس على كتمان الاسرار وابعدهم
عن التظاهر بالكرامات والخوارق وان مكنوا منها ومرنوا فيها واكثر الكرامات الوا
قعة من الاولياء وقعت بدون اختيارهم وكان اذا ظهر عليهم شيء من ذلك يوصون من
ظهر له ان لا يحدث به حتى يخرجوا من الدنيا وربما اظهروا منها شيئا اختيارا لمصلحة
تزيد على مصلحة الستر **واعلم** ان الشيخ الكامل هو الذي يفيد مريده بهمته
وفعله وقوله ويحفظه في حضوره وغيبته وان كان المريد بعيدا عن شيخه من
حيث المكان فليتطلب منه اشارة كلية فيما يأتي ويذر امورا ويترك واضر شيء على المريد تغير
قلب الشيخ عليه ولو اجتمع على اصلاحه بعد ذلك مشايخ المشرق والمغرب لم يستطيعوا
الان يرضى عنه شيخه **واعلم** انه ينبغي للمريد الذي يطلب شيخا ان لا يحكم في نفسه
كلمن يأتي كر بالمشيخة و تسلك المريد بن حتى يعرف اهليته ويجتمع عليه قلبه
وكذلك لا ينبغي للشيخ اذا جاء المريد يطلب الطريق ان يسمح له بها من قبل ان
يختبر صدقه في طلبه وشدة تعطشه الى من يدله على ربه وهذا كله في شيخ
التحكيم وقد شرطوا على المريد ان يكون معه كالميت بين يدي الغاسل وكالطفل
مع امه ولا يجري هذا في شيخ التبرك ومهما كان قصد المريد التبرك دون
التحكيم فكلما اكثر من لقاء المشايخ وزيارتهم والتبرك بهم كان احسن واذا لم يجد
المريد شيخا فعليه بملازمة الجد والاجتهاد مع كمال الصدق في الالتجا الى الله ولا
افتقار اليه في ان يقيض له من يرشده فسوف يجيبه من يجيب المضطر
ويسوق اليه من يأخذ بيده من عباده وقد يحسب بعض المريدين انه لا شيخ
له فتجده يطلب الشيخ وله شيخ لم يره بربه بنظره ويراعيه بعين عنايته وهو
لا يشعر وعند التناصف مما ذهب الا الصدق والا فالمشايخ المحققون مو
جودون ولكن سبحانه لم يجعل الدليل على ولايته الا من حيث الدليل عليه
ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه **تنبيه** اذا اردت ايها المريد
من شيخك امرا وجدت نفسك تسأله عن شيء فلا يمنعك اجلاله والتأدب معه عن
طلبه منه وسؤاله عنه وتسأله المرة والمرتين والثلاث فليس السكوت عن السؤال
والطلب من حسن الادب اللهم الا ان يشير عليك الشيخ بالسكوت ويأمرك بالامساك
فعند ذلك يجب عليك امتثاله واذا منعك الشيخ عن امر اراد قد علم انك ان
تنتهه والتكن معتقدا انه قد فعل معك ما هو الانفع والاحسن لك واذا وقع منك

فان الغفلة من اعظم اسباب الهلاك وهي جالبة لانواع الشرور والبليات دنيا واخرى
قال الله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن
اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فانظر كيف نفا العلم عنهم لما اثبت لهم علما بظاهر
من الحياة الدنيا ثم ختم ذلك بوصفهم بالغفلة عن الاخرة فافهم وتأمل والله الموفق لا رب غيره **فصل** لا ينبغي للتقي العاقل في هذا الزمان ان يكثر من مراقبة الناس
ومداراتهم وترك بعض الامور التي يرى فيها صلاحا لقلبه او راحة لنفسه و
انسا لخاطره من اجلهم فقد صارت مراقبة الناس ومحاذرتهم في هذا الزمان
نقبا بجرد ليس تحته فائدة لاشتغال الناس بنفوسهم واستغراق بوا
طنهم وظواهرهم بامور دنياهم وعدم التمييز بين الامور فيهم عموما كما
يعرف ذلك من تأمله اد ناتأمل وقد كانت مراقبة الناس ومحاذرتهم مما لا
يستحسنه ارباب العزائم والهمم حتى قال بعض الشعرا

من راقب الناس مات غما ... وفاز بالراحة الجسور

وقد كان في مراقبتهم بعض فائدة في الازمنة السابقة حيث كان الناس يميزون
بين الامور وكان فيهم تفرغ للنظر في احوال غيرهم وقد ذهب ذلك واضمحل بسبب
ما ذكرناه من الاستغراق وفقد التمييز والقصد ان العاقل التقي لا ينبغي له ان يعول الا
على طلب رضا الله تعالى وما فيه نجاة نفسه وفلاحها في الدار الاخرة و على ما فيه
راحة قلبه وانس نفسه في غير اثم ولا دناءة ولا يراقب في ذلك احدا من الناس
البتة فان الناس قد شغلوا بانفسهم فليشتغل هو بنفسه وبما يصلحه وينهه في
دنياه واخرته فتأمل ذلك راشدا والله يتولى هداك **فصل** رجال العالم
اربعة وعلى صلاحهم واستقامتهم يدور صلاحه واستقامته الاول عابد
مستقيم زاهد متجرد ذو معرفة بالله تعالى كاملة وبصيرة في الدنيا نافذة
والثاني عالم بالشرع راسخ القدم في العلم بالكتاب والسنة يعمل بعلمه ويعلم
الناس وينصحهم ويأمرهم بالمعروف وينهى عن المنكر لا يداهن في الدين ولا يخشى
في الله لومة لائم والثالث سلطان عادل منصف حسن السيرة صالح السريرة
مستقيم السياسة والرابع غني صالح له مال طيب واسع ينفقه في وجوه
الخيرات ويواسي منه الضعفاء والمساكين ويسد منه حاجات المحتاجين لم
يمسك المال ولم يجمعه الا لذلك وما في معناه من الخيرات والمكرمات وما زاد
كل واحد من هؤلاء الاربعة رجل يشبههم في ظاهر الحال دون معناه وحقيقته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)